النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٢٥ / ٢٠٠٠

الأحد ١٨ حزيران

أحد العنصرة

تذكار القديس الشهيد
لاونديوس

الـــرســـالـــة (أعمال ٢ : ١ – ١١)

الإنـــجـــيـــل (يوحنا ٧: ٣٧-٥٢)

+ الشهيد لاونديوس

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الثامن عشر من حزيران لتذكار القديـــس الشـــهيد لاونديوس الذي عاش نادباً حظّه لأنه لم يشترك مع الشهداء الآخرين فـــي ســـفك

دمه حباً بالمسيح. ولما حان وقت الحقيقة ابتدع له الشيطان مختلف أنواع العذابات ولكن نعمة الله كانت معه وشدّدته في جهاده إلى حين رقاده.

لا نعرف بالضبط زمن استشهاد لاونديوس، رغم أن البعض يحدّدها في زمن الملك ليكينيوس بعد سنة ٣١٣، إلا أننا نعرف أدقّ تفاصيل استشهاده.

تذكر القصة أنه كان في مدينة بترا، في إقليم ليكيا، معبدٌ لإله السعد، وقد تقاطرت إليه الناس من مختلف الأماكن للإحتفال بعيد هذا الإله. منهم من أتى من تلقاء ذاته ومنهم بالقوة. لم يحتمل لاونديوس مشاهدة هذه الاحتفالات الرحبة فخرج إلى خارج المدينة ليصلّي عند قبر الشهيد باراغوريوس. في الطريق لاحظ جميع من شاهده نظراته المحتقرة لاحتفالاتهم. بعد انتهائه من الصلاة عاد إلى بيته وأكل قليلاً من الطعام وابتدأ الصلاة من جديد متأملاً في سمو الفضائل المسيحية التي تحلّى بها الشهيد باراغوريوس. غطّ في النوم فشاهد في حلمه باراغوريوس على حافة نهر يدعوه لأن يجتاز هذا النهر الشديد الجري ويأتي إليه، وهو مقابله على الحافة الأخرى.

علم لاونديوس أن ساعة استشهاده التي طالما تمناها قد دنت، فتشجع وقام ماضياً إلى قبر الشهيد. مرّ بقرب المعبد ونظر حال الوثنيين هناك، فأخذ يحطّم المنارات والمشاعل الموجودة في المعبد. غضب منه الجميع لإهانته الآلهة الوثنية وشكوه إلى الوالي الذي أمر بإحضاره إلى الديوان الملكي. وبّخه الوالي على فعله لأنه سبَّب الإهانة «للآلهة السماويين». فأجابه لاونديوس بأن لا وجود في السماء سوى لإله واحد، يسوع المسيح ابن الله، الذي هو إله السماء والأرض، والذي يقبل صلاة القلب المتخشع والمتواضع، وهو ليس بحاجة إلى منارات وتماثيل من نحاس وحجارة، لأنها مواد جامدة عديمة الحسّ. ثم طلب من الوالي أن يسجد ليسوع بدل السجود للأصنام. هدّده الوالي بأنه إذا لم يسجد للوثن فإنه سوف يلقى العذاب الشديد. لكن لاونديوس رفض ترك الإله الحقيقي والسقوط في الضلال كما فعل الكثيرون، وطلب من الوالي أن لا يتأخر في تعذيبه، «لأني مستعد لأن أقتبل كل ما يمكنك أن تصنعه من العذابات من دون أن أرتضي بأن أصنع للشيطان مدخلاً إليّ». ثم قال للوالي إن ما يجعله يحب «الطريق الضيقة المحزنة» المملوءة بالعذاب هو الإيمان والرجاء بالخلاص الأبدي، ومن يحب الفضيلة يجد سهلاً ما يراه الجاهل عسراً صعباً.

سمع الوثنيون الحاضرون كلام لاونديوس فطالبوا الوالي بإخضاعه للعذاب، فجلده بقساوة. وكان القديس أثناء جلده يبتسم مأخوذاً في التأمل بالأمور السماوية. هدّده الوالي بعذاب أشد فلم يأبه. مزّق الجند جسده بالمخالب الحديدية ولم يبدّل رأيه، بل كان يسخر من الوالي. أخيراً أمر الوالي بأن يُربط لاونديوس ويُسحب جسده في الشوارع والمجاري إلى أن تنفصل نفسه عن جسده. تمَّم الجند أمر الوالي وجرجروه في الشوارع حتى تمزَّق جسده شر تمزيق، ولما دنت ساعة الانقضاء صلَّى لاونديوس إلى الرب شاكراً إياه لأنه لم ينفصل طويلاً عن باراغوريوس ولأنه منحه نعمة الاستشهاد. كما صلّى إلى الرب لكي يكون شفوقاً على الذين يعذبونه ويمنحهم نعمة معرفة المسيح. هكذا أسلم روحه إلى الرب ودخل الملكوت السماوي حائزاً إكليل المجد والظفر. فبشفاعته اللّهم ارحمنا وخلّصنا آمين.

+ يوم الخمسين

أيها المؤمنون لنعيِّد بابتهاج العيد الأخير الذي هو آخر العيد لأن هذا هو الخمسيني غاية الوعد المفترض وإنجازه، لأن فيه انحدرت نار المعزي على الأرض كهيئة ألسن وأنارت التلاميذ وأوضحتهم مُسارين الأمور السموية، نور المعزي حضر وأنار العالم» (سحر العنصرة).

نعيِّد هذا الأحد لتحقيق وعد الرب بإرسال الروح القدس المعزي على تلاميذه وانطلاقهم إلى البشارة في كافة أنحاء المسكونة. والتسمية اليونانية لعيد العنصرة (Pentecost) تعني عيد الخمسين، وعيد الخمسين هو أحد الأعياد اليهودية التي كان يُعيّد لها بعد خمسين يوماً من الفصح اليهودي «ثم تحسبون لكم من غد السبت، من يوم إتيانكم بحزمة الترديد، سبعة أسابيع تكون كاملة، إلى غد السبت السابع (أي الأحد) تحسبون خمسين يوماً. ثم تقربون تقدمة جديدة للرب» (لاويين ٢٣: ١٥و١٦؛ راجع تثنية ١٦: ٩و١٠). ولأجل حساب السبعة الأسابيع عرف في العهد القديم أيضا بعيد الأسابيع: «وتصنع لنفسك عيد الأسابيع أبكار حصاد الحنطة، وعيد الجمع في آخر السنة» (خروج ٢٢:٣٤). لهذا سمي أيضا يوم الباكورة «وفي يوم الباكورة، حين تقربون تقدمة جديدة للرب في أسابيعكم، يكون لكم محفل مقدس. عملا من الشغل لا تعملوا» (عدد ٢٦:٢٨).

عيد الأسابيع هو أحد الأعياد الثلاثة التي كان يتوجب فيها على كل ذكر أن يمثل أمام الرب «ثلث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله إسرائيل» (خروج ٢٣:٣٤).

يتّضح من الآيات هذه ان هذا العيد في البدء هو عيد زراعي: «عيد الأسابيع، أبكار حصاد الحنطة» «في يوم الباكورة» أي بواكير الحصاد. فالمجتمع اليهودي في القديم هو كسائر المجتمعات الموجودة في ذلك الوقت، مجتمع زراعي. والاحتفال ببدء مواسم القطاف والخير هو احتفال سائر لدى كل الشعوب. مع حصاد القمح تبدأ الفاكهة بالنضوج والأشجار تعطي ثمارها. وهكذا فإن عيد الأسابيع أو يوم الخمسين هو يوم شكر لأجل الحصاد، ومدته يوم واحد وهو اليوم الذي يلي السبت السابع بعد الفصح، ويعتبر سبتاً، أي يوم راحة لا يقومون به بأي عمل بل يجتمعون للعبادة «وتنادون في ذلك اليوم عينه محفلاً مقدساً يكون لكم. عملاً ما من الشغل لا تعملوا. فريضةً دهريةً في جميع مساكنكم في أجيالكم» (لاويين ٢١:٢٣). في هذا اليوم «من مساكنكم تأتون بخبز ترديدٍ رغيفين عشرين يكونان من دقيق ويخبزان خميراً باكورة للرب» (لاويين ١٧:٢٣). أي يأتون بخبز من دقيق غلة الحصاد مع تيس واحد «من المعز ذبيحة خطيئة وخروفين حوليين ذبيحة سلامة. فيردّدها الكاهن مع خبز الباكورة ترديداً أمام الرب مع الخروفين فتكون للكاهن قدساً للرب» (لاويين ٢٣: ١٩و٢٠). في هذا العيد يوصي الرب أن لا ينسى الشعب كل غريب ومسكين وفقير وأرملة: «وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك في حصادك ولقاط حصيدك لا تلتقط. للمسكين والغريب تتركه. أنا الرب إلهكم» (لاويين ٢٢:٢٣)، «وتفرح أمام الرب إلهك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتّك واللاوي الذي في أبوابك والغريب واليتيم والأرملة الذين في وسطك في المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحلّ اسمه فيه. وتذكر أنك كنت عبداً في مصر وتحفظ وتعمل هذه الفرائض» (تثنية ١٦: ١٠-١٢).

لاحقاً تطور فحوى العيد في التقليد اليهودي إذ قيل انه في هذا اليوم، أي في اليوم الخمسين بعد خروج الشعب من مصر، الفصح، أُعطي الناموس لموسى، وهذا التذكار حفظته الذاكرة أكثر من تذكار الحصاد.

في مقاربة له بين أعياد الطبيعة السائدة لدى كافة الشعوب القديمة والأعياد اليهودية، يقول الأب شميمان انه «إذا كان الفصح في ديانة العهد القديم احتفالاً

بقيامة الربيع في العالم والطبيعة»، فإن الخمسين اليهودي احتفال بالتحرك من الربيع إلى الصيف، احتفال بانتصار الشمس والنور، عيد كمال الكون (Cosmic Fulness). لكن هذا العيد (الخمسين، الحصاد) المعروف لدى كل المجتمعات البشرية، اتخذ لاحقاً معنى جديداً: لقد صار التذكار السنوي لصعود موسى إلى جبل سيناء، حيث أظهر الله نفسه بطريقة سرية لا توصف، ودخل في عهد وأعطى الوصايا ووعد بالخلاص. بكلام آخر، لم يعد الدين طبيعة «nature»، بل أصبح بداية تاريخ: أعلن الله ناموسه ووصاياه وهدفه من البشرية، وأظهر الطريق. لقد صار الربيع والصيف وكل دورة الطبيعة الأزلية رمزاً وصورة للقدر الروحي للبشر، والوصية بأن ينمو إلى ملء المعرفة والحياة والكمال.

ما يثير الاهتمام ان هذا العيد أصبح مع الأنبياء، الذين يشكلون الحقبة الأخيرة من العهد القديم المهيئة لمجيء المسيح المخلص، أصبح احتفالاً موجهاً نحو المستقبل، نحو انتصار الله الأخير في خليقته. هذا ما نفهمه من نبوءة يوئيل النبي التي نقرأوها عشية أحد العنصرة، حيث يجيب الرب «هأنذا **مرسلٌ لكم قمحاً ومسطاراً وزيتاً لتشبعوا منها**... فتأكلون أكلاً وتشبعون وتسبحون اسم الرب إلهكم الذي صنع معكم عجباً ولا يخزى شعبي إلى الأبد. **وتعلمون أني أنا في وسط إسرائيل وأني أنا الرب إلهكم** وليس غيري ولا يخزى شعبي إلى الأبد. ويكون بعد ذلك أني **أسكب روحي على كل بشرٍ** فيتنبأ بنوكم وبناتكم... وأُعطي عجائب في السماء والأرض دماً وناراً وأعمدة دخان. تتحوّل الشمس إلى ظلمةٍ والقمر إلى دمٍ قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف. **ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو» (يو ٢: ٨-٣٢).**

كأننا بيوئيل حاضر مع التلاميذ حين كان يكثر الرب الخبز ويطعم الآلاف، وحين وعدهم الرب يسوع عند صعوده «ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨:٢٠)، وكأنه حاضر مع التلاميذ حين انسكب الروح القدس عليهم يوم الخمسين، على شكل ألسنة نارية «وابتدأوا يتكلّمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أعمال ٢:٤). من يقرأ يوئيل النبي وعظة الرسول بطرس التي ألقاها مباشرة بعد حلول الروح القدس على التلاميذ (أعمال ٢: ١٤-٣٦)، يعرف أن عيد الخمسين هو رمز لبدء الكنيسة. لقد قام الرب من بين الأموات، وفي يوم الخمسين حمل الرسل بشارة القيامة، بشارة النصر على الموت. لقد

ذكرنا في العدد السابق أن الرب وعد تلاميذه أنه لن يتركهم يتامى، بل سيرسل الروح القدس المعزي الذي سيرشدهم ويعلّمهم. وهو اليوم يحقّق وعده لهم.

لقد كان صوت يوئيل النبي يدوّي في وسط يأس كبير متملّك بالشعب، أتى ليقول لهم أن الرب لن يتركهم، «لن يدعكم يتامى». هكذا عندما كان الجميع يظن أن الرب صعد إلى السماء وأن كل شيء انتهى، وعاد الجميع إلى مزاولة صناعتهم، سكب الرب روحه على كل بشر وانطلقت البشارة في العالم وتأسست الكنيسة، جسد المسيح في الكون.

لقد حلّ الروح القدس على التلاميذ في نفس العلية التي كانوا مجتمعين فيها يوم العشاء الأخير. لقد شهدوا يوم العشاء نهاية خدمته المسيانية الأرضية، وفي هذه العلية شهدوا يوم العنصرة ولادة الكنيسة، عبر انسكاب الروح القدس على كل مؤمن بالمسيح. هناك علّم يسوع عن الملكوت، وهنا أبواب الملكوت انفتحت. هناك وعد المسيح أن الروح القدس سيكشف الحق وهنا الوعد تحقق والحق كُشف لكل الكون. إذا كان عيد الخمسين في العهد القديم هو عيد بواكير الحصاد، فالعنصرة في العهد الجديد هي عيد بواكير ثمار وعد الرب، أي حلول الروح القدس.

+ تأمل

هلمّ معاً الآن لفحص المبادىء والثوابت العامة الشائعة عن الروح القدس والتي جمعناها عنه من الكتب المقدسة والتي تسلّمناها من تقليد الآباء غير المكتوب.

وبادىء ذي بدء ، من منّا، عند سماعه أسماء الروح لا يرتفع بنفسه، ولا يرتقي بفكره الى الطبعة العليا. ألم ترد هذه الأسماء : " روح الله " و " روح الحق الذي من الآب ينبثق " (يو ٢٦:٢٥) و " الروح المستقيم " و " الروح النشيط والمرشد " (مز ١٢:٥). لكن بين هذه الأسماء المختلفة يغلب اسم الروح القدس. وهذا هو الإسم المميّز له والخاصّ به، وهذا هو الإسم الذي ينطبق تماماً على الكائن المنزّه عن الجسد والمادة والبسيط جداً.

ولذلك، لما أراد السيّد أن يعلّم السامريّة التي كانت تعتقد انّ العبادة لله تتمّ في مكان معيّن، قال لها : " انّ الله هو روح " (يو ٢٤:٤) ولأنه روح فهو لا يحصر في مكان.

وعليه، لا يستطيع أحد عند ذكر الروح أن يتصوّر طبيعة محدودة، خاضعة للتغيّرات والتقلّبات، وشبيهة في كلّ شيء بالخليقة. لكن عليه، أن يرتقي بعقله الى العلى ، فيفكّر حتماً

بطبيعة عاقلة ، لا حدّ لقوّتها ولا قياس لعظمتها تتخطّى حدود الزمان والمكان ، وهي تفيض خيراتها وحسناتها دون بخل أو نقصان.

نحو هذا الروح يتّجه الراغبون في نعمة تقديس نفوسهم والتائقون الى العيشة في التقوى والبرّ، لأن نسائم الروح القدس تهبّ عليهم، فيتابعون السير نحو غايتهم الطبيعية. فهو مكمل الجميع ولا ينقصه شيء البتّة، وهو حيّ ولا يحتاج الى عون وسند لأنه موزّع الحيلة ، هو لا يزداد نمواً لأنه كامل بذاته ، وثابت في جوهره، وحاضر في كلّ مكان، هو ينبوع التقديس ، ونور ينير كلّ عقل لاكتشاف الحقيقة ، هو لا يدنى منه بسبب طبيعته ، انما هو قريب الى الفهم بسبب صلاحه ، هو مالىء كل شيء بقوّته، ولا يحظى بشركته إلاّ المستحقّون وحدهم إذ توزيعه لا يكون بمقياس واحد، بل على قدر الإيمان. الروح هو بسيط في جوهره، انما يظهر قدرته بتنوّع المواهب ، هو حاضر كلّه في كلّ إنسان، وموجود كلّه في كلّ مكان. هو يُوزَّع دون قسمة، ويُعطى كاملاً لكلّ إنسان. وهو، كشعاع الشمس، الذي يستطيع كلّ إنسان أن يتمتّع به كأنه وحده، وهو ينير الأرض والبحر ويمتزج بالهواء، هكذا الروح يمنح النعمة للإنسان فيظنّ انه يتمتّع بها وحده. فهو يملأ الجميع نعمة ويبقى دون نقصان. والذين يتقبّلونه ينالونه حسب قدرة استيعابهم وطاقتهم، لا على قدر طاقته هو.

إن دخول الإنسان في وحدة مع الروح لا يتم بتقارب جسدي ومكاني، لأنه يستحيل الاتحاد جسديا بالمنزه عن الجسد، بل يصير بإقصاء وبنبذ الشهوات التي عندما تسيطر على الإنسان تخضعه للجسد فيفقد حينئذ الوحدة والصداقة مع الله. وهكذا، إذا تنقت النفس من البشاعة التي التحفت بها بسبب الرذائل، واستردت جمال صورتها الملكية بالتنقية. وهذا، يجعلها تتقرب فقط الى الروح المعزي، الذي يكشف لها في ذاته صورة الذي لا يرى ، وبهذه المشاهدة السعيدة ترى جمال المثال المعجز البيان.

بالروح القدس ترتفع القلوب الى العلى ، ويتقوى الضعفاء ، ويغدو الناقصون كاملين. هو المنير لكل من تنقى من كل وصمة فيجعلهم روحانيين بالشركة معه. ويصبحون حينئذ كالاجرام الوضاءة التي عندما تنعكس عليها الأشعة تضحي منيرة ، باعثة من ذاتها أشعة منيرة، فهكذا النفوس التي تتسرب إليها الروح ، والتي استضاءت بأشعة نعمه فتصبح روحانية تفيض بدورها النعمة على الآخرين.

عن هذا تنبثق معرفة المستقبل، وفهم الأسرار ، ومعرفة الأشياء الخفية، وتوزيع المواهب، والعشرة السماوية، والبهجة مع الملائكة، والسعادة التي لا تنتهي، والسكنى مع الله، والتشبه به، ثم التحول إليه، " فيصبح الإنسان إلها". وهذا هو غاية الأماني.

هذه هي أفكارنا عن الروح القدس ، وهي صدى لأبواق الروح، التي علّمتنا مكانه الروح ، القدس وعظمته وكرامته وعمله.

القديس باسيليوس الكبير

+ ترميم كاتدرائية القديس جاورجيوس

وجه سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الرسالة التالية إلى ابناء الرعية:

إلى أبنائنا الأحباء

المسيح قام حقاً قام.

تعلمون أن كاتدرائية القديس جاورجيوس قد أُصيبت خلال السنوات الأليمة التي عشناها إصابات مباشرة وتعرّضت للسرقة ولم يعد بإمكاننا إقامة الخِدَم الإلهية فيها.

واليوم، بعد أن استتب الأمن وصار الوصول إلى الكاتدرائية ممكناً، وبعد أن لمستم كما لمسنا، الحاجة إلى ترميمها، وبعد أن أبدى بعضكم رغبة في المساهمة في تكاليف الترميم وهي غير قليلة كما تعلمون، جئنا بكتابنا هذا ندعوكم جميعاً إلى المساهمة في إعادة إعمار كنيستكم التي لمعظمكم ذكريات غالية فيها.

تجدون في كافة كنائس الأبرشية صناديق تُجمع فيها التبرعات، كما يمكنكم شراء بطاقات بريدية لبعض أيقونات الكاتدرائية التي تمكّنا من إنقاذها والتي يعود ريعها لترميم الكاتدرائية.

أملنا أن تكون مساهمتكم على قدر تعلّقكم بكاتدرائيتكم.

باركككم إلهنا الذي غلب الموت وقام منتصراً وزادكم أضعافاً مضاعفة.

+ الياس

متروبوليت بيروت